المقدمة

تولد العبقرية مع صاحبها. وتكشف عن نفسها لو لم تجد من يكتشفها كما ينفجر بئر البترول إن لم يجد من ينقب عنه.

«والكتكوت الفصيح.. من البيضة بيصيح مثل أو حكمة أبدعها الجدود عن تجربة وخبرة، وكم من عباقرة ونجوم ظهرت عليهم العلامات الدالة على ذلك فى سن الطفولة أو فى عمر مبكر. والأمثلة كثيرة تعرفها هذه الموسوعة.

وتتفاوت نسب العبقرية ودرجتها عند العاملين فى مجال الطرب والموسيقى. وقد يرجع التفاوت لاختلاف الأذواق والثقافات، وليس لصاحب العبقرية أو لإبداعاته أو لقدر موهبته ومن هنا وجب أن نصنف العباقرة إلى مستويات فيأتى فى المستوى الأول الأعلام الذين وصلت أهميتهم إلى مستوى العالمية. ومن هؤلاء موتسارت وبتهوفن وأم كلثوم وداليدا ومايكل جاكسون وغيرهم .

أما الذين أظهروا عبقرية فى مجال تخصصهم على المستوى الإقليمى فهم أعلام المستوى الثانى ومنهم نجوم الطرب فايزة أحمد ونجاة الصغيرة، شادية ، وغيرهم.

أما المستوى الثالث فيمثلهم نجوم أبدعوا وحققوا جانبا كبيرا من الشهرة على مستوى أوطانهم التى عاشوا فيها وربما تكون شهرتهم قد تخطت الحدود إلى دول أخرى تشترك مع بلدانهم فى الثقافة ومنهم عماد عبد الحليم ورياض الهمشرى وغيرهم.

وقد يتحمس المعجبون لنجم فيضعونه فى المستوى الأول بينما يرى آخرون غير ذلك.

وفى تاريخ الموسيقى والطرب أطفال نجوم لمعت أسماؤهم فى هذه السن لكنهم عندما كبروا لم يحققوا ما بشرت به طفولتهم وربما منهم من توقف عن الإبداع وتغيرت اهتماماته وانتقل إلى مهن قريبة أو بعيدة عن التى لفت بها الانتباه فى طفولته.

تتبقى نقطة مهمة قبل أن نختتم مقدمتنا؛ فقد يتساءل بعض القراء، ولهم بعض العذر، لماذا أطفال أطربوا العالم بينما النماذج المختارة عربية أو ذات جذور عربية؟! والإجابة ببساطة تتضح فى مسألتين:

أولاً: إذا كان من السهل علينا أن نحصر المبدع/ الفنان ضمن حدود بلد أو إقليم معين بحسب البيئة الجغرافية التى استوطنها بغرض الدراسة التاريخية، فإنه من الصعب اتباع نفس المنهج مع إبداعه وفنه؛ لأن طبيعة الفن والإبداع هى الانفلات من حيز المكان واستيعاب ذوق وعقلية الإنسان دون التربص ببيئته أو جنسه أودينه.

ثانيا: إننا لن نعدم الوجود العربى فى أى بقعة من الأرض على امتداد قاراتها، حتى لنجد كاتبا من أمريكا الجنوبية، قد حصل على جائزة نوبل هو جابريل جارسيا ماركيز، يبدع روايته الفريدة «سرد أحداث موت معلن» وبطلها «سانتياجو نصار» ذو أصول عربية استوطنت أمريكا الجنوبية. فإذا كان الوجود العربى قائما من حيث الجغرافيا فما ظنك بالإبداع الفنى الذى يأبى التحيز والانحسار؟!!

وأخيرا فإن هذه الموسوعة تعد رساله لكل ابن وكل أم، وكل ولى أمر، وكل معلم فقد يكون أمام أى منهم «كتكوت فصيح» يحتاج الرعاية ليصبح موتسارت جديدا أو بتهوفن آخر أو محمد عبد الوهاب، أو أم كلثوم. وما أكثر الأطفال العباقرة فى التاريخ فلما كبروا صنعوا تاريخ الإنسانية فى الفنون الجميلة وفى مقدمتها الغناء والموسيقى. إنهم النجوم، ألوان ومقاسات مختلفة ويظهرون هنا أو هناك فهم يبهروننا وهم أطفال ويطربوننا كبارا، فيستحقون أن تسجل سيرتهم ومسيرتهم الفنية بين ضفتى هذه الموسوعة.

محمد قابيل